في المحبوب اولى منه بوصف الاختلاط وليس لها وصف
ولاحد اوضح ولا اقرب للفهم اقرب من لفظ المحبة انتهى
ولما نقل القرطبي هذا ذكر عنه عن بعض ارباب القلوب انه
لم يتناول محبة العبد لله تع حيث فسرها بانها الميل الدايم
بالقلب الهايم ثم قال فهولا قد صرحوا بان محبة العبد لله
تعالى ميل من العبد وتوقان وحال يجدها من نفسه من نوع
ما يجده من محبوباته المعتادة له وهو صحيح لان النفوس
مجبولة على الميل الى الحسن والجمال والكمال فبقدر ما
ينكشف من ذلك يكون الميل والتعلق حتى ربما يفضي
الى استيلاء ذلك المعنى عليه فلا يصبر عنه ولا يشتغل بغيره
ثم ذلك الحسن اما محسوس كالصورة الجميلة المشتهاة
لينيل لذة جسمانية وهذا قطعي الاستحالة في حقه
تعالى واما معنوي كمن اتصف بالعلم والكرم
والخلق فهذا تميل اليه النفوس الفاضلة والقلوب الكاملة
ميلا عظيما وترتاح لذكره وتهتز لسماع احواله وتتشوق
لمشاهدتها وتلتذ لذلك لذة روحانية لا جسمانية
كما نجد عند ذكر الانبيا والعلما والكرما من الميل واللذة
والرقة والانس وان لم نعرف صورهم المحسوسة بل
وان عرفنا قبحها ولا ينكر ذلك الا ابله او مكابر وتتضاعف
ذلك الميل بوصول بر واحسان من المتصف بذلك الجمال
المعنوي الى من يستغرق فيه ويذهل عن جميع اشتغاله
واذا كان هذا في حق من جماله وكماله مشوب بالنقص
ومعرض للزوال كان من لا يشابه ذلك منه بنقص ولا

بعرض

بعرض لزوال مع انعامه الذي لا يحصى اولى بذلك الميل
واحق بذلك الحب وليس ذلك الا الله تعالى وحده ثم من
خصه بالكمال المطلق على سائر خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم
فمن تحقق ذلك كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
فزاهد للقائهما واتصف بما يرضيهما وجانب ما يسخطهما
فاقبل عليهما واعرض عما سواهما الا بما ذنهما انتهى ملخصا قال
غيره هذا كلام لا يرده منصف ولا ينكره الا متعسف
وازهد فيما عند الناس يحبك بفتح اخره نظر مما في الناس
اي لان قلوب نابهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع
انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه احبه
واصطفاه ومن ثم قال الامام الشافعي رضي الله عنه
ومن يامن الدنيا فاني طعمها • وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة • عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها • وان تجتذبها نازعتك كلابها
قال بعضهم ولا يبعد عندي ان الزاهد في الدنيا يحبه
الانس والجن اخذا بعموم لفظ الناس اذ كان يطلق لغة
على الانس والجن واخرج الطبراني وغيره خبر ازهد فيما
ايدي الناس يكن غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل كريما على
الناس ما لم يقطع فيما في ايديهم فح يبتغضون به ويكرهون
حديثه ويبغضونه وقال ايوب السختياني لا ينبل الرجل
حتى يعف عما في ايدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم
وكان عمر يقول لي في خطبته ان الطمع فقر وان اليأس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)